# حوار مخلوقات الله في سورة النمل: دراسة تحليلية قرآنية

د. يسرى اليبرودي*

**تاريخ وصول البحث: 2019/8/4م** **تاريخ قبول البحث: 2019/12/10م**

ملخص

هدفت هذه الدراسة الموسومة بـــ"حوار مخلوقات الله في سورة النمل: دراسة تحليلية قرآنية" إلى الوقوف على أنماط الحوار القرآني المتمثلة في حوار سليمان ﷺ مع مخلوقات الله جميعها من الإنس والجن والطير. وقد حُللت هذه الحوارات، وعرضت بعض التفسيرات القرآنية المتضمنة جملة من الملامح الدلالية الواردة فيها، لاسيما التنوع الأسلوبي في مستويات الحوارات. وعرّجت الدراسة على الدروس الإنسانية المستفادة منها والتي تشير إلى أساليب الدعوة إلى الله بالعقل والحكمة والحوار.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: أن القرآن الكريم يعلمنا أهمية تمثل الطرق الإيجابية في الحوار، واتباع أساليب الإقناع العقلي بالدليل القاطع والحجة الدامغة؛ وذلك للوصول بالأفراد والمجتمعات الإنسانية إلى مستويات إنسانيةٍ متطورةٍ في فلسفة التعامل بالحوار الهادف البناء.

**كلمات مفتاحية:** حوارات، مخلوقات، ملامح دلاليّة، الإقناع العقلي.

## Dialogue of Allah's creatures in Sura- An-Naml, Qur'anic analatycal study

### Abstract

This study, titled "dialogue of Allah's creatures in Surah- An-Naml, Qur'anic analytical study" aimed at identifying patterns of the qur'anic conversation represented by the conversation of Suleiman, peace be upon him, with Allah's creatures of human, Jinns and birds. These conversations were analyzed and some Qur'anic explanations including indicative features were presented, especially the stylistic diversity of levels of conversations. The study also touched upon lessons learned refering to methods in the invitation to God with reason, wisdom and dialogue.

The most important finding reached is the importance of following positive conversation methods and mental persuasion using conclusive evidence and compelling argument to make human and communities reach developed levels in dealing with constructive conversation.

**Keywords:** conversations, creatures, indicative features, mental persuasion.

المقدمة.

نقل القرآن الكريم حواراتٍ كثيرة، ورد ذكرها خلال آيات القرآن الكريم، ولعل من هذه الحوارات، حوارات مخلوقات الله ﷻ مع الأنبياء، فقد ورد في القرآن الكريم حوارات مختلفة دارت بين أنبياء الله عليهم السلام ومخلوقات الله ﷻ، ومن ذلك

* أستاذ مساعد، الجامعة الأردنية.

حوار الملائكة مع إبراهيم ولوط عليهما السلام، وحوار الجن والطير مع سليمان عليه السلام.

وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان "حوار مخلوقات الله في سورة النمل: دراسة تحليلية قرآنية "فعرضت خلالها حوار سليمان عليه السلام مع مخلوقات الله، إذ تضمنت سورة النمل نمطين مختلفين من الحوارات هما: حوار سليمان عليه السلام مع الطير، وحواره عليه السلام مع الجن. وقمت بتحليل هذه الحوارات وتفسيرها، وبيان ما تضمنته من مستويات حوارية وجماليات لغوية ودلالات مضمونيه. وأشرت إلى الفوارق الحوارية بين كل فئة من هذه المخلوقات.

إن أساس الحوارات في سورة النمل تنبع من قضية إيمانية هي قضية توحيد الله وطاعته وعدم الإشراك به شيئًا، فسليمان عليه السلام أنكر على القوم الذين تحكمهم امرأة أن يعبدوا الشمس من دون الله، وقد أوردت التفاسير اسم هذه المرأة، وصفاتها، وأحوالها[1]. كما أن الناظر في حوارات سورة النمل يجدها قد تدرجت في مستويات مختلفة، فمنها ما كان بين البشر، ومنها ما كان بين الطيور، والجن والبشر، هذه المستويات عملت على إبراز قدرة الله ﷻ وإظهارها لاسيما المشككين بوحدانيته ﷻ، كما أبانت عن إعجاز الله في شؤون خلقه مهما كانت طبيعة هذا الخلق وتكوينه.

مشكلة الدراسة.

1- ما المقصود بالحوار من منظور لغوي واصطلاحي؟
2- ما المقصود بالحوار من منظور قرآني؟
3- كيف جاء حوار مخلوقات الله في سورة النمل، هل انساق في مستوى واحد أم تعددت مستوياته؟
4- ما أهمية الحوار بالنسبة للأفراد في بناء مجتمعات حضارية ؟

أهداف الدراسة.

إن أهمية الدراسة تكمن في أمور عدة، منها:

1- توضيح معنى الحوار في سورة النمل.
2- بيان أهمية ذكر الحوار بأنماطه كافة في سورة النمل.
3- بيان أهمية دور الحوار في نهضة المجتمعات الإنسانية ورقيها.

الدراسات السابقة.

تناولت كثير من الدراسات والكتب موضوع الحوار من جوانب كافة، مثل: دراسة يحيى زمزمي "الحوار وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة"، ودراسة سمير سلمان " خصائص الحوار في القرآن الكريم" ولكن بحسب اطلاعي لا توجد دراسة مخصصة في موضوع "حوار مخلوقات الله دراسة تحليلية قرآنية"، كما لم أجد دراسة مخصصة في بيان مستويات الحوار، وعلاقاته المختلفة في سورة النمل لاسيما وأن هذه المستويات حملت من الدلالات البيانية والمعنوية كثيرا من العلاقات، علما أن العديد من الكتب حصرت في دراساتها للقرآن الكريم في جوانب محددة في بيان أهمية الحوار، لكن هذه الدراسات لم تتنبه عميقا للتخصيص الرباني بجعل الحوار مقترناً بسبل نهضة المجتمعات الإنسانية وتطورها ورقيها الإنساني كما هو الحال في هذه الدراسة.

منهج البحث.

اعتمدت الدراسة على المنهجين الآتيين:

- **المنهج الاستقرائي:** وذلك باستقراء الآيات القرآنية الكريمة في سورة النمل التي وردت في سياق حواري.
- **المنهج التحليلي:** وذلك من خلال دراسة مختلف مستويات الحوار الوارد ذكرها في الآيات القرآنية، وتحليلها تحليلا علميا موضوعيا، وبيان علاقتها بالمجتمعات البشرية.

خطة البحث.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة مباحث، جاءت كما يلي:

- **المبحث الأول: مفهوم الحوار.**

**المطلب الأول:** الحوار لغة.

**المطلب الثاني:** الحوار اصطلاحاً.

**المطلب الثالث:** الحوار في القرآن الكريم.

- **المبحث الثاني: مستويات الحوار في سورة النمل.**

**المطلب الأول:** المستوى الحواري الإخباري.

**المطلب الثاني:** المستوى الحواري التشاوري.

**المطلب الثالث:** المستوى الحواري التطبيقي.

**المطلب الرابع:** المستوى الحواري الإقناعي.

- **المبحث الثالث: أهمية الحوار في القرآن الكريم ودوره في الحياة الإنسانية.**

## المبحث الأول:
## مفهوم الحوار.

### المطلب الأول: الحوار لغة.

الحوار في اللغة مأخوذ من الحوُر وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والحَوْرُ النقصان بعد الزيادة؛ لأنه رجوع من حال إلى حال، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"[2]. والناظر في هذه المعاني يجدها متحققة في طبيعة الحوار بين المتحاورين، فالمتحاوران قد يرجع أحدها إلى رأي الآخر بعد أن يرى فيه الصواب، والحوار صيغته متحولة فهي متحول من حال لأخرى "فمرة يكون مستفسرًا، وأخرى يكون مبرهنًا، وثالثة يكون مفندًا، وهكذا"[3]. كما أن الحوار يحمل مضمون الإجابة والرد، ويحمل مراجعة للمنطق والكلام.

### المطلب الثاني: الحوار اصطلاحًا.

يعرف الحوار اصطلاحًا بأنه "نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"[4]. وهو أيضاً "مناقشة بين طرفين أو أطراف

بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة وإثبات حق، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي"[5]. أما من الناحية الأسلوبية فالحوار في رأي الأسلوبيين هو "يمثل متغيرًا أسلوبيًا عبر وجود عدد من القرائن المتعددة والمختلفة في إنتاج المادة اللغوية"[6] والحوار "محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيدًا عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[7].

إذن، فالحوار هو تبادل لوجهات النظر بين شخصين أو فردين أو بين مجموعة أفراد حول أمر ما، ومطارحة النقاش فيه بينهم؛ بغية الوصول إلى رأي بقناعة دونما تعصب وتشدد.

المطلب الثالث: الحوار في القرآن الكريم.

يشكل الحوار في القرآن الكريم ملمحًا دلاليًّا بارزًا، وأسلوبًا بلاغيًا متميزًا، إذ قدم القرآن الكريم الكثير من الحوارات ذات الاتجاهات المتشعبة، وهذا التشعب ناجم عن اختلاف القضايا التي يعالجها الحوار القرآني، ويرى أحد الباحثين أن "الحوار في القرآن الكريم يسير في اتجاهين: الأول: طريقة العنف والقسوة، كما في حوار ابني آدم عليه السلام، الذي انتهى بالقتل، فهذا حوار حاد ومكثف، ونهايته لم تكن ايجابية، والثاني: يتراوح بين اللين والشدة والموعظة الحسنة، كما في حوار الله تعالى مع أنبيائه ورسله، وحوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم، وحوار المؤمن والكافر"[8] والواقع أن طبيعة الحوار في القرآن الكريم لا يمكن حصرها في سياقين أو اتجاهين محددين، وذلك لتنوع أساليب الحوار ومضامينه واتجاهاته، فقد ورد الحوار في القرآن الكريم في مواطن مختلفة، وبطرق شتى، فمنه ما جاء معلنا صراحة في قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾[37: الكهف]، ومنه ما جاء على شكل جدال ونقاش كما في قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [1: المجادلة]، ومنه ما جاء على نحو مشاورة وتبادل للآراء، أو إخبار بأمر ما أراد الله إظهاره، وهذا النوع كثير في القرآن الكريم، إذ يعتمد على الصيغة المباشرة في الحوار، كما يعتمد على توظيف ألفاظ مخصوصة مثل قال وقلت، ولعل حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة في قصة خلق آدم عليه السلام، جاء من باب إخبار الملائكة بأمر الله سبحانه وتعالى وإرادته قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾[30-33: الكهف]، بينما كان حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود من باب الجدال وإظهار للحق، كذلك جاء حوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل حين أراد ذبحه من باب طاعة أمر الله وتنفيذه، كما أن حوار سليمان مع الجن كان من باب اختبار صدقهم وإخلاصهم له، ومن باب معرفته بمدى طاعتهم لله، بينما كان حوار نوح مع قومه وابنه من باب النصح والهداية، وجاء حوار موسى عليه السلام والعبد الصالح من باب الحرص على التعلم منه ما لا يعلمه. وهنالك من الأمثلة الكثير على هذا النوع في كتاب الله سبحانه وتعالى، لذلك ليس من السهولة بمكان أن يقوم الباحثين بحصر اتجاهات الحوار في القرآن الكريم في اتجاهين فقط، فالحوار في كتاب الله شامل متنوع، وهذا دليل إعجاز بلاغي تتم عن حكمة ربانية مفادها التأكيد على أهمية الحوار بصيغه كافة، بعيدًا عن العنف والتعصب والانغلاق.

## المبحث الثاني:
## مستويات الحوار في سورة النمل.

يعد الحوار في سورة النمل ركيزة أساسية في القصص القرآني الكريم، فقد اشتملت على أنماط حوارية مختلفة، وترى هذه الدراسة أنها تدرجت ضمن ما يمكن تسميته بمستويات متنوعة، انطلقت بدايتها من خلال المستوى الإخباري، ثم وصلت إلى المستوى التشاوري، ثم انتهت بالمستوى التطبيقي. وستحاول هذه الدراسة من خلال هذه المستويات التي استنتجتها من آيات القرآن الكريم في سورة النمل من بيان العمق الدلالي لهذه المستويات الحوارية المتنوعة.

### المطلب الأول: المستوى الحواري الإخباري.

يقصد بالمستوى الإخباري كما ترى هذه الدراسة الإخبار عن أمر لم يكن معلومًا، فالخبر والإخبار لغة هو "ما ينقل قولًا أو كتابةً، وخبرتُ الأمر: عملته"[9] والخبر عند ابن فارس هو الإعلام"[10] أما اصطلاحًا فالخبر هو: "القول المقتضى بتصريحه بنسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات ومن حدّه المحتمل للتصديق والتكذيب، والمحدودين بالصدق والكذب"[11] والإخبار تبليغ الخبر إلى شخص مقصود، والخبر ينحصر بين الصدق والكذب، فيكون صدقه في مطابقة حكمه للواقع، وأما كذبه يكون بعدم مطابقة حكمه للواقع.

وقد ارتبط المستوى الحواري الإخباري في سورة النمل بالهدهد، كاشفًا عن قضية حوارية مفادها إيصال رسالة إلى نبي الله سليمان بوجود قوم يعبدون الشمس دون الله، وقد انطلق هذا المستوى عندما تفقد سليمان ﷺ الطير في قوله تعالى **﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾**[20–28: النمل].

إن هذه الآيات الكريمة تكشف منذ البداية عن مواقف حوارية عدة، فهي بداية تُظهر للمتلقي أهم قواعد الحوار المتبادل وهي الاستماع الجيد للطرف الآخر، عدم العجلة في الرد حتى يتم كلامه، الإنصاف وعدم الظلم، والتيقن من الخبر، فسليمان ﷺ عندما فقد الهدهد وأنه لم يحضر، وأنه غائب غير شاهد أقسم على تعذيبه، وذلك بنتف ريشه، أو بذبحه وقتله، إلا إذا أتى بحجة قوية يبين بها سبب غيبته، ويشير ابن عاشور هنا إلى أن "تغيبه من دون إذن عصيان يقتضي عقابه وذلك موكول لاجتهاد سليمان في المقدار الذي يراه استصلاحًا له إن كان يرجى صلاحه أو إعداما له؛ لئلا يلقَّن بالفساد غيره فيدخل الفساد في الجند، وليكون عقابه نكالًا لغيره، فصمم سليمان على أن يفعل به عقوبة جزاء على عدم حضوره في الجند"[12]. وسبب تفقد سليمان للطير لاسيما الهدهد كما ذكر أهل التفسير "أن الله ﷻ أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عن بعد الماء"[13].

لقد مهدت الآيات السابقة إلى حوار إخباري امتاز بأسلوب دلالي، إذ دل السياق القرآني على أن الهدهد لم يمكث في

غيابه طويلًا بعد تهديد سـليمان له "والمكث البقاء في المكان وملازمته زمنا، وأطلق المكث هنا على البُطْء؛ لأن الهدهد لم يكن ماكثًا بمكان ولكنه كان يطير وينتقل، فإطلاق المكث على البطء مجاز مرسـل؛ لأن المكث يسـتلزم زمنًا"[14]. وقيل: إن المكث يعود على سليمان فمكث سليمان غير بعيد حتى أتاه الهدهد[15].

ويشير المفسرون إلى أن في حوار هذه الآية كلامًا محذوفًا بين الهدهد وسليمان، والمتمثل في سؤال سليمان الهدهد عن غيبته[16] فكان جواب الهدهد له {أحطت بما لم تحط به} والإحاطة هنا كما ذكر ابن عطية "علمتُ ما لم تعلمه من الأمر"[17] وهي أيضـا بمعنى: اطلعت على ما لم تطلع عليه أنت ولا جنودك، وجئتك بخبر صـدق وحق يقين[18] فكان هذا ردًّا على من قال: إن الأنبياء تعلمُ الغيب[19] كما أن في سؤال سليمان عليه السلام للهدهد إشارة تربوية تهدف إلى عدم الحكم على الآخرين دون الاسـتماع لهم، وبيان أعذارهم. كذلك فإن في إحاطة الهدهد للعلم والمعرفة دون علم سـليمان بالأمر ذاته "تنبيها على أن في أدنى خلقه وأضـعفه من أحاط علما بما لم يحط به لتتحاقر نفسـه، ويتصـاغر إليها علمه، ويكون لطفًا لها في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء"[20].

لقد قام الهدهد في حواره الإخباري بتركيز اهتمام سـليمان عليه السلام على خبر الإحاطة والمعرفة، ثم دفعه للتأكد من صـحة الخبر من عدمه، وصـرف نظره عن تعذيبه، فقد أعلم الهدهد "سليمان ما لم يكن يعلمه، ودفع عن نفسـه ما توعده من العذاب والذبح"[21]. ثم أورد الهدهد نوع العلم والمعرفة التي علم بها دون سليمان عليه السلام فقال: **﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾**[23 – 26: النمل]. ويشـير الزمخشـري إلى سـبب إخفاء الله عن سـليمان عليه السلام أمر هذه الملكة ومملكتها على الرغم من أن المسافة بين مَحطّه وبلدها قريبة، وهي مسيرة ثلاث بين صـنعاء ومأرب؟ والجواب أن الله تعالى أخفى ذلك عنه لمصلحة، كما أخفى على يعقوب مكان يوسف[22].

وإذا ما عدنا إلى طبيعة المسـتوى الحواري في هذه الآية الكريمة، نجد أن العنصـر الرئيس في هذا الحوار هو الإخبار، والإبلاغ عن تلك الملكة وقومها، وفي هذا الصـدد يرى ابن عاشـور أن الحوار أو القول في هذه الآية المنسـوب على لسـان الهدهد هو وحي لسليمان أجراه الله على لسان الهدهد "فالقول المسند إلى الهدهد إن حمل على حقيقة القول وهو الكلام الذي من شـأنه أن ينطق به الناس فقول الهدهد هذا ليس من دلالة منطق الطير الذي عُلمه سليمان؛ لأن ذلك هو المنطق الدال على ما في نفوس الطير من المدركات وهي محدودة، وليس للهدهد قِبَلٌ بإدراك ما اشـتمل عليه القول المنسـوب إليه ولا باستفادة الأحوال من مشاهدة الأقوام والبلدان حتى تَخطر في نفسه وحتى يعبر عنها بمنطقه الذي عُلّم سليمان دلالته، فهذا وحي لسليمان أجراه الله على لسان الهدهد"[23]. بينما يشير ابن العربي إلى أن "الطير كانوا مكلفين، إذ لا يعاقب على ترك فعل إلا من كلف ذلك الفعل، وبهذا يستدل على جهل من يقول إن ذلك إنما كان من سليمان استدلالًا بالأمارات، وأنه لم يكن للطير عقل، ولا كان للبهائم علم، ولا أوتي سليمان علم منطق الطير.. وهذا دليل كذلك على أن الصـغير يقول للكبير والمتعلم للعالم: عندي ما ليس عندك، إذ تحقق ذلك وتيقنه"[24] كما أكد المفسرون على أن هذا الكلام هو من كلام الهدهد، واستدل على ذلك بقوله إن في إخراج الخبء إمارة على أنه من كلام الهدهد، لهندسته ومعرفته الماء تحت الأرض، وذلك بإلهام من يخرج الخبء في السموات والأرض"[25].

ونلاحظ أيضـــا أن الهدهد في حواره الإخباري مع نبي الله ســليمان ﷺ لم يكن فقط حريصًـــا على تقديم معلومة معينة عن عبادتهم فحســب، بل كان حوارًا شـاملًا قدم فيه الهدهد كل ما علمه عن هذه المملكة، لذلك كان رد سـليمان ﷺ: ﴿قَالَ سَـــنَنظُرُ أَصَـــدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[27–28: النمل]. أي أننا سننظر في عذرك الذي اعتذرت به، وكان حجة لغيابك، وبالخبر الذي جئتنا به إذ كان صدقا أم كذبًا، ثم أمره بحمل كتابه إلى هذه الملكة ليرى مدى صدقه، ثم أمره بالتولي أي "حُسنُ أدبٍ ليتنحى حسب ما يتأدب به مع الملوك، وأن يكُون قريبًا حتى يرى مراجعتهم فيما بينهم، أو ردودهم وأقوالهم [26]. ونلاحظ كذلك أن الهدهد المحاور التزم بما أمر به، فقد أشار أهل التفسير إلى أن الهدهد عندما وصل قصر الملكة وقف على كوة مستقبلة الشمس، فساعة تطلع الشمس تطلع فيها، فتسجد لها الملكة، فجاء الهدهد فسد الكوة، واستبطأت الملكة الشمس فقامت تنظر، فرمى بالصحيفة أو الكتاب إليها من تحت جناحه، ثم تولى يرقب وينتظر ماذا يقولون ففعل الهدهد ما أمر به[27].

وخلاصة الأمر، نجد أن من أنواع الحوارات الحوار الإخباري الذي يقتضي وجوده خبرًا يتم نقله للطرف الآخر، ولا يجب أن يكتفي الطرف الآخر بالأخذ به كمســلمات فقط، بل عليه أن يحاور صـــاحب الخبر، ثم يجد طريقة يتأكد بها من صـــحة الخبر أو كذبه، فالتأكد من المعلومة وتوثيقها قبل اتهام الآخرين جانب مهم من الجوانب التي يستفاد منها في الحوار الإخباري، فالهدهد لم يتأخر عن موعده إلا لرغبته في التأكد من الخبر الذي سـينقله، وهذا الأمر يوحي للإنســان بضـرورة الحرص على التأكد من مصـداقية كل ما يرد إلى مسـامعه؛ لكيلا يقع في الخطأ فيندم على ما يبدر منه أو يصـدر عنه من قول أو فعل، كذلك فإن في حوار الهدهد مع سليمان ﷺ إشارة إلى قصور الإنسان عن الإحاطة بالعلم والمعرفة التامة، فمهما بلغ الإنسان من علم ومعرفة، وجاه ومنصب وسلطان يبقى إلمامه التام بالمعرفة والعلم، والإحاطة بالأخبار قاصرًا.

المطلب الثاني: المستوى الحواري التشاوري.

ينتقل الحوار القرآني في سـورة النمل متدرجًا من مسـتواه الأول القائم على الإخبار إلى مسـتواه الثاني القائم على الحوار التشاوري، ويظهر هذا المستوى في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْـلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْـهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَـدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَـدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِـلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَـلُونَ﴾ [29 – 35: النمل].

يمتاز المستوى الحواري في الآيات السابقة باتساع رقعة الحوار وامتداده أفقيًا؛ وذلك بسبب تعدد المتحاورين، فالملكة بعد أن ألقى الهدهد لها الكتاب واطلعت على ما تضمنه من بلاغ ملكي يأمرها وقومها أن تصبح بلادها تحت حكم سليمان ﷺ، وأن تصـلح ديانة قومها فتوجهت نحو أشـراف قومها تخبرهم بهذا الأمر وتتحاور معهم للوصـول إلى حل معين، وقد انطلق الحوار بداية من وصـف كتاب سليمان ﷺ، حيث افتتحت الملكة حوارها مع قومها بوصـف للكتاب الذي ألقي إليها من سـليمان ﷺ فقالت (كتاب كريم) وقد وصـف "الكتاب بالكريم إما لأنه من عند عظيم في نفســها ونفوســهم، فعظمته إجلالًا لسليمان ﷺ، وإما أنها أشارت إلى أنه مطبوع عليه بالخاتم، فكرامة الكتاب ختمه، وقيل: لأنه بدأ فيه بـــ (بسم الله الرحمن الرحيم) وقد قيل: لأنه بدأ فيه بنفســـه، ولا يفعل ذلك إلا الجُلَّة، وقيل: توهمت أنه كتابٌ جاء من الســماء، إذ كان

الموصل طيرًا، وقيل: وصفته بذلك لما تضمنه من لين القول والموعظة في الدعاء إلى عبادة الله ﷻ، وحُسن الاستعطاف والاستلطاف من غير أن يتضمن سبًّا ولا لعنًا، ولا ما يغير النفس، ومن غير كلام نازلٍ ولا مستغلق على عادة الرسل في الدعاء إلى الله تعالى"[28].ثم حددت الملكة الجهة التي أرسلت الكتاب قائلة: إنه من سليمان، وهذا التحديد كما جاء في معظم التفاسير كان لوجود ختم سليمان عليه السلام على خارج الكتاب، فقوله تعالى "إنه من سليمان هو من كلام الملكة ابتدأت به مخاطبة أهل مشورتها لإيقاظ إفهامهم إلى التدبر في مغزاه؛ لأن اللائق بسليمان أن لا يقدم في كتابه شيئًا قبل اسم الله تعالى، وأن معرفة اسم سليمان تؤخذ من ختمه وهو خارج الكتاب فلذلك ابتدأت به أيضا"[29].ثم قامت بتبيان مضمون الكتاب وهو الدعوة لتوحيد الله، وهنا نلاحظ أن الآيات الكريمة جاءت منساقة في تناسق عجيب وترتيب فريد في تبيان طبيعة الكتاب وغايته، وإذا ما نظرنا إلى هذا البناء التسلسلي ندرك أن على الإنسان توخي ترتيب عباراته، وتنسيقها لاسيما في باب الدعوة إلى الله، فالكتاب كان متسلسلًا بمنطق دعوي جميل، صاحبه تمهيد تدريجي، فبعد ذكر المرسل جاءت الملكة على تفصيل المضمون، فقالت: ﴿**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ* أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[النمل: 30-31].

إن هذه الآيات تؤكد على أن هذا الكتاب من نبي الله سليمان، وهو كتاب افتتحه بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) "وافتتاح الكتاب بجملة البسملة يدل على أن مرادفها كان خاصًا بكُتب النبي سليمان أن يُتبع اسم الجلالة بوصفي: الرحمن الرحيم، فصار ذلك سنة لافتتاح الأمور ذوات البال في الإسلام ادخره الله للمسلمين من بقايا سنة الأنبياء بعد أن تنوي ذلك فإنه لم يعرف أن بني إسرائيل افتتحوا كتبهم باسم الله الرحمن الرحيم"[30]. ونلاحظ كذلك أن مضمون الكتاب كان قصيرًا بليغًا "فهذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة، فإنه حصّلَ المعنى بأيسر عبارة وأحسنها، قال العلماء ولم يكتب أحد بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) قبل سليمان عليه السلام"[31] وذكر ابن عاشور أن كتاب سليمان عليه السلام كان "وجيزا لأن ذلك أنسب بمخاطبة من لا يحسن لغة المخاطب، فيقتصر له على المقصود، لإمكان ترجمته وحُصول فهمه فأحاط كتابه بالمقصود، وهو تحذير ملكة سبأ من أن تحاول الترفع على الخضوع إلى سليمان والطاعة له كما كان شأن الملوك المجاورين له بمصر وصور والعراق، فالإتيان المأمور به في قوله: وأتوني مسلمين هو إتيان مجازي، يدل على أن سليمان إنما دعا ملكة سبأ وقومها إلى نبذ الشرك والاعتراف لله بالإلهية والوحدانية، ولم يدعهم إلى اتباع شريعة التوراة لأنهم غير مخاطبين بها، وأما دعوتهم إلى إفراد الله بالعبادة والاعتراف له بالوحدانية في الألوهية فذلك مما خاطب الله به البشر كلهم"[32]. ثم قامت الملكة بالتشاور مع القوم في شأن الكتاب المرسل، والتشاور في الأمور أمر محمود بين الناس، ومعناها "والتشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض، والشورى الأمر الذي يتشاور فيه، قال: وأمرهم شورى بينهم"[33]. وذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن الشورى: "تبادل وجهات النظر، وتقليب الآراء مع آخرين في موضوع محدد للتوصل إلى الرأي الصواب"[34]. وتتضح المشاورة في قول الملكة الورد في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ**﴾[النمل: 32]، فالملكة طلبت من قومها المشورة فيما يخص كتاب سليمان، قائلة "أشيروا علي في أمري الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي أُلقي إليَّ، فجَعلت المشورة فُتيا"[35]. وفي هذا "حُسن الأدب مع قومها، ومشاورتهم في أمرها، وأعلمتهم أن ذلك مُطَّرِدٌ عندها في كل أمرٍ يَعرِض، وذلك بدليل قولها (ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون)" [36]. ثم عرض عليها قومها رأيهم بالأمر، قال تعالى: ﴿**قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾[النمل: 33]، ففي هذه الآية قال الملأ من قوم ملكة سبأ إذ شاورتهم في الأمر "نحن ذوو القوة على القتال، والبأس الشديد في الحرب، والأمر أيتها الملكة إليك في القتال وفي تركه، فانظري من الرأي ما ترين،

فَمُرِينا نَأتمر لأمرك"[37]. وهذا "جواب بأسلوب المحاورة، فلذلك فصل كما هي طريقة المحاورات" [38] وقد أشار ابن عطية إلى أن "هذه المحاورة محاورة حسنةٌ من الجميع"[39] لأن الأمر لا يعني الملكة وحدها، بل يشمل جميع رعايها في المملكة، وهذا التصرف ينم عن بُعد نظر وحكمة فالملكة لا تخاطر برعاياها في سبيل الاستبداد برأيها، إنما جعلت الأمر شورى بينها وبين أشراف قومها، وعلى الرغم من إظهار قومها لرأيهم إلا أنهم فوضوا الأمر إلى الملكة التي علمت أن القتال ليس هو الحل، فهي تعلم "أنه لا قبل لها بجنود سليمان وجيوشه، وما سُخر له من الجن والإنس والطير"[40] لذلك جاء ردها على اقتراح قومها **﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾**[34- 35: النمل] وهذا جواب محاورة قومها إذ أبدت الملكة رأيها مفضلة السلم على خوض الحرب لأنها "علمت بقياس شواهد التاريخ بخبرة طبائع الملوك إذا تصرفوا في مملكة غيرهم أن يقلبوا نظامها إلى ما يساير مصالحهم واطمئنان نفوسهم من انقلاب الأمة المغلوبة عليهم في فُرص الضعف أو لوائح الاشتغال بحوادث مهمة، فأول ما يفعلونه إقصاء الذين كانوا في الحكم؛ لأن الخطر يتوقع من جانبهم حيث زال سلطانهم بالسلطان الجديد، ثم يبدلون القوانين والنظم التي كانت تسير عليها الدولة، فأما إذا أخذوها عنوة فلا يخلو الأخذ من تخريب وسبي ومغانم، وذلك أشد فسادًا، وقد اندرج الحالان في قولها: إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة"[41]. وذكر الطنطاوي أن المقصود من قول الملكة "التلويح لقومها بأن السلم أجدى من الحرب، وأن الملاينة مع سليمان – عليه السلام – أفضل من المجابهة والمواجهة بالقوة"[42]. لذلك كانت وجهة نظرها بعد الحوار التشاوري مع قومها أن ترسل إلى سليمان هدية، وقد أكثر أهل التفسير في وصف الهدية وبيان نوعها، ولكن قلة من المفسرين من أشار بحنكتها في إرسالها هدية فقال القرطبي: "هذا من حُسن نظرها وتدبيرها"[43].

أما رد سليمان عليه السلام فكان ينم عن موقف صارم شديد، إذ رفض الهدية، منكرًا عليهم تمسكهم بالدنيا ومفاخرتهم بها، مهددًا إياهم بإعلانه الحرب عليهم، "فقد أبى سليمان قبول الهدية لأن الملكة أرسلتها بعد بلوغ كتابه ولعلها سكتت عن الجواب عما تضمنه كتابه من قوله (وأتوني مسلمين) (31: النمل)، فتبين له قصدها من الهدية أن تصرفه عن محاولة ما تضمنه الكتاب، فكانت الهدية رشوة لتصرفه عن بث سلطانه على مملكة سبأ"[44]. فجاء رده عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾**[36-37: النمل].

وبجواب سليمان عليه السلام للوفد الذي أرسلت معه الملكة هديتها ينتهي المستوى الحواري التشاوري، إذ دلت الآيات الكريمة على أن سليمان عليه السلام فضل ما أعطاه الله إياه على هدية الملكة، فقال البغوي في بيان موقف سليمان عليه السلام: "أي ما أعطاني من الإسلام والملك والنبوة خيرٌ مما أعطاكم، فلا أفرحُ بالمال"[45]. ثم أبلغ سليمان عليه السلام رسول الملكة بأن يرجع بهديتهم وأن ينتظروا حربًا لا طاقة لهم بها، فسوف يخرجهم من موطنهم (سبأ) مهانين مدحورين.

المطلب الثالث: المستوى الحواري التطبيقي.

يمثل هذا المستوى نمطًا حواريًّا مغايرًا للنمطين السابقين، إذ في هذا المستوى تحول الحوار من مستواه الإخباري، ومستواه التشاوري، فوصل إلى مستواه التطبيقي، إذ قام سليمان عليه السلام باتخاذ الإجراءات العملية المباشرة بعد لقائه رسول الملكة، فوجه خطابه لجنوده قائلًا: **﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾**[38: النمل].

إن افتتاح سليمان حواره مع قومه بأسلوب طلبي إعجازي يؤكد أمرين: الأول: ثقة سليمان عليه السلام بطاعة قومه له، والثاني:

إدراكه لقدرة قومه على فعل مثل هذا الأمر المعجز، ولعل ما يؤكد ذلك هو جواب قومه له في التنافس على تنفيذ طلبه سريعًا، وهذا يتجلى في قوله تعالى: **﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾**[39: النمل]. والعفريت عند أهل التفسير "رئيس من الجن، مارد قوي، قال لسليمان عليه السلام أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا، وكان فيما ذُكر قاعدًا للقضاء بين الناس، فقال: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي جلستَ فيه للحكم بين الناس، وذُكر أنه كان يقعد إلى انتصاف الظهر، وأنه أمين على ما فيه من الجواهر"[46]. وقد زاد بعض المفسرين على ذلك بقولهم "فقال سليمان: أريد أسرع من هذا"[47]. ثم أشار آخر من قوم سليمان **﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾**[40: النمل] أجمع أهل التفسير على أن "الذي عنده علم من الكتاب آصف ابن برخيا وهو من بني إسرائيل، وكان صديقًا يحفظ اسم الله الأعظم الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعي به أجاب"[48].

واختلف الفخر الرازي مع ما ذهب إليه أهل التفسير في هذه الآية إلى أن المعني في قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب) "هو سليمان نفسه، والمخاطب هو العفريت الذي كلمه"[49]. والواقع أن الدراسة تذهب إلى أن المقصود بالكلام ليس سليمان عليه السلام، بل أحد من جنوده أو أعوانه ومساعديه، والسبب في ذلك أن طبيعة الحوار فرضت أن يكون الذي قام بالفعل غير سليمان عليه السلام، فلو تتبعنا سياق الجمل الحوارية في بنية الآيات الكريمة نجد أنه لو كان القائل سليمان عليه السلام لما استعمل ضمير المخاطبة (الكاف) في (أنا آتيك به قبل أن يرتد طرفك)، ثم إن مجيء جملة (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ) تعود على سليمان عليه السلام بعد أن أحضر الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس، لذلك كانت ردة فعل سليمان عليه السلام متضمنة التعجب والاستغراب مما أغدق عليه الله من النعم الكثير فقال (هذا من فضل ربي) ومعنى ذلك: "هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حُمل إليَّ عرشُ هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام من فضل ربي الذي أفضله عليَّ، وعطائه الذي جاد به عليَّ ليختبرني ويمتحنني، أأشكر ذلك من فضله عليّ أم أكفر نعمته عليَّ بترك الشكر له، وقد قيل إن معناه: أأشكر على عرش هذه المرأة إذ أُتيت به، أم أكفر إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني؟"[50]. فقد انصرف شكر سليمان لله تعالى على ما منحه من فضل وأعطاه من جند مسخرين بالعلم والقوة، فمزايا جميعهم وفضلهم راجع إلى تفضيله[51].

لقد أدت هذه المحاورة النتيجة المطلوبة، والغاية التي نشدها سليمان عليه السلام، فقد أُحضرَ له عرش ملكة سبأ، قبل وصولها عنده؛ لذلك أسميناه المستوى الحوار التطبيقي، أو العملي، كما أن هذه المحاورة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب على مسمع من سليمان عليه السلام "ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة، وأن الحكمة مكتسبة لقوله: عنده علم من الكتاب. وأن قوة العناصر الطبيعية فيها، وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضا"[52].

نلاحظ أن بينة الحوار في هذا المستوى مالت إلى الأسلوب الطلبي، فكثرت فيه الجملة الجوابية الحوارية، كذلك نلاحظ أن سليمان عليه السلام جعل أمر إحضار العرش متاحا لمن رغب من قومه فعل ذلك شريطة قبل وصول ملكة سبأ إما مستسلمة طائعة، أو معلنة إسلامها، فلم يحدد سليمان عليه السلام واحدًا بعينه، ربما يكون ذلك لعلمه بتفاوت قدراتهم، فلا ننسى أن جنوده من الجن والطير والشياطين والإنس، قال أبو حيان: "وفي قوله: **﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾**[38: النمل]، دليل على جواز الاستعانة ببعض الاتباع في مقاصد الملوك، ودليل على أنه قد يخص بعض اتباع الأنبياء بشيء لا يكون لغيرهم،

ودليل على مبادرة من طلب منه الملوك قضاء حاجة، وبدأت الشياطين في التسخير على الإنس، وقدرتهم بأقدار الله على ما يبعد فعله من الإنس"[53].

ويستمر الحوار في هذه الآيات الكريمة بين سليمان عليه السلام ومخلوقات الله من الجن والشياطين، فبعد أن وصل العرش إلى سليمان عليه السلام أمر جنوده أن يغيروا حال العرش فقال تعالى: **﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾**[41: النمل]، فهذه الآية "من جملة المحاورة التي جرت بين سليمان عليه السلام وملئه لذلك لم يعطف؛ لأنه جرى على طريقة المقاولة والمحاورة"[54]، والغاية من هذا الأمر أن يرى سليمان عليه السلام ويتأكد ما سمعه عن بلقيس أن في عقلها شيئًا، وأن لها رجلا كرجل الدابة، فقد قيل "خفت الجن أن يتزوج بها سليمان فيولد له منها ولد، فيبقون مسخَّرين لآل سليمان أبدا، فقالوا لسليمان إنها ضعيفة العقل، ورجلها كرجل حمار، أو دابة "[55]. وقد أنكر ابن كثير هذه الرواية مشيرًا إلى أنها من المرويات الإسرائيلية المكذوبة"[56]. ومع نهاية هذه الآية ينتهي المستوى الحواري العملي بين سليمان عليه السلام ومخلوقات الله ﷻ، ولعل أهم ما يتميز به هذا المستوى هو الإكثار من الأفعال الطلبية في بنية الجمل الحوارية، فما بين فعل الإتيان بالعرش، وفعل التنكير اندرج الحوار العملي القائم على تنفيذ أوامر سليمان عليه السلام، ليمهد هذا المستوى لعملية الإقناع العقلي لملكة سبأ بالدليل والبرهان.

المطلب الرابع: المستوى الحواري الإقناعي.

يشكل المستوى الحواري الإقناعي أحد أهم المستويات التي اختتمت بها الآيات القرآنية في سورة النمل، فسليمان عليه السلام من خلال تدرجه في دعوة مملكة سبأ إلى التوحيد لجأ إلى التخطيط والتنفيذ والمحاورة الناجحة، إذ استطاع في نهاية الأمر أن يأتي بالملكة بلقيس إلى مملكته ثم يبرهن لها عن قدرة الله وعظمته ووحدانيته، الأمر الذي دفعها إلى إعلان توبتها وإسلامها لله رب العالمين، والناظر في الآيات الكريمة بمجملها يدرك أن سليمان بمقدوره استخدام القوة في الدعوة إلى الله لتوحيده وعدم الإشراك به، ولكنه ارتضى الحكمة، وفضل أن يتدرج في أساليب الحوار مع بلقيس حتى وصل إلى المستوى الإقناعي دون الحاجة إلى حروب ومعارك، وقد تجلى ذلك في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[42-44: النمل].

وجه سليمان عليه السلام كلامه للملكة التي أبهرها بقدرته على الإتيان بعرشها الذي ظنت أنه حصين منيع على أي مخلوق، والجميل في هذا الحوار أن سليمان عليه السلام قال: أهكذا عرشك، ولم يقل أهذا عرشك، لئلا يكون ذلك تلقينا لها، فقد أراد سليمان أن يختبر عقلها، وأن يُظهر لها أن الجن مسخَّرون له، وكذلك الشياطين لتعرف أنها نبوَّة وتؤمن به، لذلك قالت: كأنه هو، ثم قال سليمان عليه السلام: أوتينا العلم بقدرة الله على ما يشاء من قبل هذه المرة، وكانت نتيجة ذلك أنها تيقنت بالدليل القاطع والبرهان الأكيد أن الوحدانية لله ﷻ، ولم يكتف سليمان عليه السلام بهذا الدليل إنما قال لها: ادخلي الصرح، وقد ذكر المفسرون أن الصرح "القصر، وقيل: صحن الدار، وقد أمر سليمان عليه السلام ببناء قصر من زجاج أبيض كالماء بياضًا، ثم أرسل الماء تحته وألقي فيه من السمك وغيره ووضع سريره في صدره، فجلس عليه وعكف عليه الأنس والجن والطير، وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظامًا لأمره، وتحققًا لنبوته، وقال آخرون: كان المقصود من الصرح تهويل

المجلس وتعظيمه، وحصل كشف الساق على سبيل التبع، فلما قيل لها هو صرح ممرد من قوارير استترت، وعجبت من ذلك واستدلت على التوحيد والنبوة"[57]. فاعترفت بذنوبها، وأعلن لله توبتها، وأسلمت مع سليمان ﷺ، وهذا الأمر جاء بعد أن أراها سليمان ﷺ أدلة قوية مقنعة "لأن إيراد الأدلة الضعيفة ولو كشواهد مع أدلة قوية قد تؤدي بالحوار إلى متاهات وجدال لا ينتهي، وأن الاكتفاء ولو بدليل واحد صحيح قاطع خير من سوق عشرات الأدلة الواهية معه، ظنًا أنها تزيد الحجة أو تدعم موقف المحاور"[58]. لذلك كان سليمان ﷺ واضحًا قويًا في أدلته، فالمحاور الفطن هو الذي يختار الأدلة القوية، ويعرضها أمام المحاور الآخر بهدف إقناعه بالأمر.

## المبحث الثالث:
## أهمية الحوار ودوره في الحياة البشرية.

تنبع أهمية الحوار من خلال دوره الحضاري الذي يتركه في الحياة الإنسانية، فقد دلت الآيات الكريمة في سورة النمل على أن الحوار الناجح والهادف يجب أن يتضمن التخطيط السليم، والتفكير الحكيم، واللجوء إلى الحوار الحضاري والمحاورة البناءة سيما في سبيل الدعوة إلى الله، فالحوار الفكري أو العقلي الذي علمنا إياه القرآن الكريم هو حلقة مهمة من حلقات التفاهم الإنساني، وصورة إيجابية في النقاشات الهادفة الساعية للوصول إلى النتائج المطلوبة بعيدًا عن الصراعات الحربية والعسكرية التي تشهدها معظم دول العالم المعاصر.

إن القرآن الكريم مليء بالحوار الحضاري الإنساني الذي هو من "القيم الحضارية الإسلامية المستندة أساسًا إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، وهو تعبير عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السوية، وهي سمة التسامح، لا بمعنى التخاذل والضعف بوازع الهزيمة النفسية، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر، والتسامي على الضغائن، والتجافي عن الهوى والباطل"[59]. ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم سعى أن يكون الإنسان المسلم محاورًا لا مقاتلًا، وداعيًا للخير لا للشر، "فالحضارة التي أقامها الإسلام تجعل المسلم يحاور أصحاب الحضارات الأخرى ويتدرج معهم من الدعوة الهادئة، إلى الموعظة الحسنة، ثم إلى المجادلة بالتي هي أحسن"[60].

كما أن القرآن الكريم دل على أن الحوار الحضاري والإنساني الذي ورد في آياته الكريمة لا بد له من ضوابط وأسس تؤدي بالحوار إلى النجاح وتبعده عن دوائر الفشل، ومن هذه الضوابط:

- أن يكون المحاور مؤمنًا بقضيته التي يحاور فيها الآخرين إيمانًا صادقًا، لذلك حرصت الآيات الكريمة على أن يغرس الإنسان المسلم في نفسه وفي أبنائه هذه الصفة التحاورية التي تعزز من ثقتهم في أنفسهم، فيعزز ذلك من ثبات الإنسان المسلم على مواقف الحق وعدم المحاباة والركون إلى الباطل.
- تحديد الغاية والهدف من طبيعة الحوار، فلا يجب أن يكون الهدف من الحوار إظهارًا لتفوق النفس وإعلاءً من الذات البشرية، بل يجب أن يكون الغاية من الحوار الوصل إلى الرأي الصواب، وإقناع الطرف الآخر بضرورة إعمال عقله وفكره في الأمر، فلا تأخذه العزة بالإثم، وهذا يستدعي من المتحاورين تحديد نقطة الحوار؛ وهنا يشير الطنطاوي إلى أن "تحرير محل النزاع يؤدّي إلى حسن الاقتناع، فالألفاظ متى حدّدت معانيها والقضايا متى وضحت معالمها، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة. إنّ

الحضارة الإسلامية منفتحة الحدود تقبل التحـــاور مع أهل الملل والنحل، وتعطيهم حقوقهم وتمنحهم الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعيـة، وتحافظ على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم من كل عدوان، وتقيم العـلاقات بين المسلمين وغيرهم على أساس التسامح والتراحم، ومن الأدلة على ذلك أنها أمرت المســلمين بــأن يقيموا علاقاتهم مع غيرهم على البر والقسط، ما داموا لم يسيئوا إليهم"[61].

- احترام الطرف الآخر والاعتراف به، ففي موقف سـليمان ﷺ مع ملكة سـبأ وتعامله معها تتجلى صـورة الاحترام والتقدير، وهنا يعلمنا القرآن أن الحوار الناجح لابد أن يقوم على تقدير الطرف الآخر واحترامه، وهذا من سياسات المحاور الناجح إذ لابدّ لنجاح الحوار الحضاري من "اعتراف كل المتحـــاورين بالآخر واحترامه كذلك، أما إذا كان أحد الطرفين لا يعترف بالآخر أصـلًا ولا يحترمـه حقيقةً فلا جـدوى من الحـوار ولا داعي له، وهـو حينئـذ ضـرب من السخرية والإهانة"[62].
- ضـــرورة الاســـتعانة بالدليل والبرهان في عملية الحوار والمحاورة، وأن تكون هذه الأدلة قائمة على الصـــحة والموثوقيـة، فالقرآن الكريم يعلمنـا أن الحوار الحضـــاري لا يجـب أن يقوم على الكلام فقط "ومن هنـا كـان من الضروري عند أي حوار مع الآخر التأكّد والتثبت من صـــحة أيـــة مقولة تطرح للنقاش والحوار، ويتأكد هذا الأمر أكثر يوم يكون الحوار حضاريًا، ويحتمل أن يدخل عامل التضليل والتحريف للحقائق من إحدى الجهات المتحاورة بغرض فرض قيم معينـــة وأوهام تخدم مصالح مبيّـــتة وكثيرًا ما يحدث هذا، فيوم يكون المحاور المسلم على وعي ويقظة وحذر ودراية بحقائق التاريخ وأصـول المنهج العلمي، فلا يمكّن الآخرين من تمريـــر مـــا قـــد يريدون تمريره"[63]. وأخيرًا لابد من القول إن للدور القرآني أساسًا في تعليم الإنسان المسلم كثير من القواعد والأساسيات الحضـــارية والتي من بينها الحوار الإيجابي الناجح، الذي يهدف للوصـــول إلى النتيجة النهائية، وهذا الأمر لا يتم إلا من خلال تبني أسلوب حواري قائم على تسلسل قواعدي منطقي.

الخاتمة.

توصلت الدراسة إلى جملة من **النتائج**، هي:

- الحوار أساس مهم ورئيس بين مختلف الفئات الإنسانية، فعن طريق الحوار يتحقق الاستقرار النفسي والروحي.
- شـاع الحوار في آيات القرآن الكريم، ولعل سـورة النمل من أهم السـور التي برزت فيها أنماط الحوار المختلفة، إذ تضمنت حوارات مخلوقات الله من إنس وجن وطير، مما جعل الحوار ينساق ضمن مستويات متدرجة.
- انطلق الحوار الأول على شـكل صـيغة إخبارية بين سـليمان ﷺ والهدهد، كان هدف هذا الحوار الإخبار وتقديم المعلومة بعد التأكد والتثبت منها.
- أدى الحوار الإخباري بين سليمان والهدهد إلى حوار تشاوري بين الملكة وقومها، وقد أظهر هذا المستوى ضـرورة أن يتمتع المحاور بالحكمة والذكاء.
- جاءت صورة سليمان ﷺ محاورًا فطنًا ذكيًا، إذ استخدم أساليب الأدلة والبراهين على إثبات رأيه بوحدانية الله وإبطال قناعات الملكة وقومها في عباداتهم القائمة على الشرك بالله.
- وأخيرا فالحوار الحضـاري يستلزم أن تتضـافر جميع العوامل والمقومات في شـخصـية الإنسان المحاور من هدوء وصـبر وحكمة وذكاء، وقدرة على المحاورة في سبيل إقناع الطرف الآخر بصحة وجهة نظره.

**التوصيات:**

يوصي الباحث بعد هذه الدراسة بما يأتي:

- إجراء مزيد من الدراسات القرآنية في سبيل الكشف عن مستويات الحوار في القرآن الكريم وبيان الغاية منها، لا سيما وأن القرآن الكريم يعد منهلًا عذبًا لأنواع مختلفة من الحوارات
- عمل دورات تثقيفية وورشات عمل في أسس الحوار الناجح بين فئات المجتمع الواحد.
- السعي إلى ضرورة إعداد برامج توعوية تبث عبر وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي؛ لبيان أهمية الحوار في حياة الإنسان المسلم، وما يؤديه هذا الحوار من نتائج مختلفة.

الهوامش.

(1) قال ابن عاشور في ملكة سبأ: "وهذه المرأة أريد بها بلقيس ابنة شرحبيل وفي ترتيبها مع ملوك سَبأ وتعيين اسمها واسم أبيها اضطراب للمؤرخين، والموثوق أنها كانت معاصرة سليمان في أوائل القرن السابع عشر قبل الهجرة، وكانت امرأة عاقلة، ويقال: هي التي بَنت سُدَّ مأرب. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس، ط1، 1984، ج19، ص252. وقال الطبري: "إنها امرأة يقال لها بلقيس ابنة شرحبيل، أحد أبويها من الجنِّ، مُؤخرُ أحد قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر، كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها مأرب". الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001، ج18، ص47. ولخص لنا ابن كثير مجمل الأقوال في هذه المرأة فقال:" هي بلقيس بنت شرحبيل ملكة سبأ، وقال قتادة: كانت أمها جنية، وكان مُوخَّر قدميها مثل حافر الدابة، من بيت مملكة، وقال زهير بن محمد: هي بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن الريان، وأمها فارعة الجنية، وقال ابن جُريج: بلقيس بنت ذي شرخ، وأمها يلتقه. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا مُسَدَّد، حدثنا سفيان – يعني سفيان ابن عينية – عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كان مع صاحبة سليمان ألف قَيل، تحت كل قيل مائة ألف مقاتل، وقال الأعمش، عن مجاهد، كانت تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيل، تحت كل قَيْل مائة ألف مقاتل، وقال عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن قتادة في قوله: **﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾** كانت من بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلا، كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها مأرب، على ثلاثة أميال من صنعاء". الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ) **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي ابن محمد السلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، (ط2)، ج6، ص186.

(2) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، بيروت، 1414هـ، (ط4)، ج4، ص217–219. مادة حور.

(3) عبد الستار الهيتي، **الحوار: الذات والآخر**، ضمن كتاب الأمة، قطر، وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، (ط1)، 2004م، السنة 24، ع99، ص39.

(4) محمد راشد ديماس، **فنون الحوار والإقناع**، الأردن، دار ابن حزم، 1999م، (ط1) ص11.

(5) صالح بن عبد الله بن حميد، **معالم في منهج الدعوة**، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1999م، (ط1)، ص212.

(6) نبيلة عبد المحسن، **الخطاب القرآني للأنبياء والرسل، دراسة فنية**، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، العراق،

2001م، ص127- 128.

(7) بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي**، دمشق، دار قتيبة، دمشق1418هـ،(ط1) ص20.

(8) سمير سلمان، **خصائص الحوار في القرآن الكريم**، بحث إلكتروني منشور، جامعة البصرة، العراق، ص41. الموقع الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=85893

(9) إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة، دار إحياء التراث، (د.ت) ج1، ص321.

(10) ابن الأنباري، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، 1964م، (ط1)، ص179.

(11)فخر الدين الرازي، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، بيروت، دار صادر، 2004م، (ط1)، ص73-74.

(12) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص246.

(13) الطبري، تفسير **القرآن العظيم**، ج18، ص32.

(14) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص248.

(15) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ) **النكت والعيون**، بيروت، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، (د.ت) ج4، ص202.

(16) الماوردي، **النكت والعيون**، ج4، ص203.

(17) عبد الحق بن غالب بن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م، (ط1)، ج4، ص255.

(18) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص186.

(19) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ) **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2006م، (ط1) ج16، ص135.

(20) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل**، اعتنى به: خليل شيحا، بيروت، دار المعرفة، 2009م، (ط3)، ص780.

(21) الزمخشري، **الكشاف**، ج16، ص135.

(22) الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص781.

(23) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص249.

(24)أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، (ت 543هـ)، **أحكام القرآن الكريم**، ضبط وتحقيق: منشورات محمد علي بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م، (ط1) ج3، ص480- 481.

(25) الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص781. ومحمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ن) 1957م، (ط1)، ج13، ص4666

(26) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص149.

(27) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 516هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، الرياض، دار طيبة، 1411هـ، (ط1)، ج6، ص158. ومحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر، دار هجر للنشر والتوزيع، 2001م، (ط1) ج18، ص45.

(28) االقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص150- 151.
(29) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص259.
(30) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص260.
(31) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص188.
(32) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج19، ص260.
(33) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1961م، (ط1)، ص270، مادة شور.
(34) محمود بابلي، **الشورى سلوك والتزام**، مكة المكرمة، طبعة رابطة العالم الإسلامي، 1986م، (د.ط)، ع53، ص19.
(35) الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص49-50.
(36) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص154.
(37) الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص50.
(38) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص264.
(39) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص258.
(40) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1،6، ص89.
(41) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص265.
(42) محمد سيد الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، القاهرة، دار نهضة مصر، 1998م، (ط1) ج10، ص322- 323.
(43) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص156
(44) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص268.
(45) البغوي، **معالم التنزيل**، ج3، ص419.
(46) الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص66- 67.
(47) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص168. والبغوي، **معالم التنزيل**، مج6، ج19، ص164. وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص192. والماوردي، **النكت والعيون**، ج4، ص213- 214.
(48) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص260. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص168.
(49) محمد فخر الدين الرازي (ت 604هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط1، بيروت، دار الفكر، 1981م، ج24، ص198.
(50) الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص74.
(51) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص272.
(52) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج19، ص271.
(53) محمد بن يوسف أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م، (ط1)، ج7، ص72.
(54) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص272.
(55) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص172. وأبو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص74.
(56) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1،6، ص97.
(57) فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج24، ص201.
(58) يحيى زمزمي، **الحوار وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، 1994م، (ط1)، ص314.

(59) عبد العزيز التويجري، **الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي**، مجلة الإسراء، فلسطين، ع20، 1998م، (75).
(60)عبد الرحمن الميداني، **الحضارة الإسلامية (أساسها ووسائلها)**، دمشق، دار القلم، 1998م، (ط1)، ص134- 135.
(61) محمد سيد طنطاوي، **أدب الحوار في الإسلام**، القاهرة، دار نهضة مصر، 1996م، (ط1)، ص53- 54.
(62) موسى الإبراهيم، **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل**، عمان، دار الإعلام، عمان، 2003م، (ط1)، ص239.
(63) موسى الإبراهيم، **حوار الحضارات**، ص244.